المحاضرة الثانية: مدخل الى نظرية الأنساق 2

مفاهيم ومصطلحات العلاج الأسري النسقي:

ومن أهم المصطلحات التي أتى بها العلاج الأسري النسقي ما يلي:

الكلية: مفهوم الكلية يعني علاقة الأجزاء المكونة للنسق فيما بينها أين يكون الكل أكبر من الأجزاء المكونة له كذلك الأسرة هي كلية تجمع عناصر متعددة والكل يمثل مجموعة منسجمة ومتكاملة غير قابلة للتقسيم بمعنى أن العلاج يجب أن يكون كاملا متكاملا ولا فعالية له إن تم علاج الفرد وحده.

الأثر الرجعي: يمكن القول بأن كل فعل يهدف لدور معين ويعطى نتيجة معينة والسلوكات داخل النسق تكون تفاعلية وتبادلية أي سلوك يكون مقابل له سلوك أخر بالتالي هناك نوع من تبادل الأدوار ودورانها من فرد لأخر.

الغاية المتماثلة: نفس الفعل يمكن حصوله بفضل أسباب متعددة كما ان نفس السبب ممكن أن يعطي أفعال مختلقة وهذه الظاهرة ترجع إلى منطق الحتمية الخطية بمعنى أن النسق يكون حوصلة لتفاعل عناصر مختلفة سواء النتيجة كانت لعدة أسباب مختلفة أو السبب الواحد يعطي نتائج متعددة فإن الغاية واحدة تكون النسق.

الاتصال: عناصر النسق باختلاف طبيعتها هي نمط اتصالي بفضل مختلف المعلومات التي تكون في سيرورة متواصلة بين مركبات النسق وسلوكاته المتبادلة بين الأفراد سواءا كان هذا الاتصال سوي أو مرضي يجب فهمه وتحليله للوصول إلى تحديد الخلل الكامن فيه.

الإنسجام: استعمل دون جاكسون Don Jackson مصطلح الانسجام للدلالة على الكيفية التي تنتهجها الأسرة لتحقيق توازنها حتى ولو كان هذا التوازن على حساب اضطراب الصحة النفسية لبعض أفرادها.

والنسق الأسري لديه خاصية الانسجام الداخلي وخلق التوازن في حالة تأثير المحيط الخارجي أو الداخلي عليه فيكون عرضة للاضطراب وبفضل الانسجام الذاتي يستطيع تجاوز ذلك، والعملية إما تكون المحافظة على الانسجام الداخلي أو إعادة ضبطه في حالة اختلاله.

الولاء: هو خاصية تتعلق بالروابط الأسرية الجد قوية التي تجمع أجيال الأسرة الواحدة مهما كان السن وترتيب الفرد وهي مهمة في حالة وجود تأثير خارجي أو داخلي في نسق الولاء يكون أساسي في المحافظة على تماسك النسق.

التفاعل التناظري والتفاعل التكاملي: بفضل ملاحظات جريجوري باتسون Gregory Bateson تم وضع نمطين من التفاعل على حسب العلاقات التي تكون إما قائمة على أساس المساواة والتشابه أي التفاعل التناظري بحث أن نفس العناصر تكون متشابهة ومتساوية فتتحد فيما بينها نتيجة الانسجام القائم على مستواها أو العكس بمعنى تتحد على أساس التميز والاختلاف فتكون العناصر غير متشابهة وغير متجانسة والإتحاد يكون بهدف تكملة كل عنصر لعنصر آخر مختلف عنه أي التكامل بين العناصر المختلفة.

التوزان والتغيير: هو مفهوم ديناميكي يحرص على التعديلات الضرورية للنسق واستمراره لأن هذا الأخير يميل إلى التحولات والاستقرار، أما التغيير فيهتم بالتحول والنمو، ويتميز النظام بالحيوية عندما تعمل وظيفة التغيير والتوازن بشكل يتكيف مع السياق العام، وقد يلاحظ في بعض الوضعيات تأزم النسق، بحيث تغلب وظيفة الاتزان على وضعية التغيير وفي هذه الوضعية يخل بالنظام إلى غاية فك الأزمة، أما في حالة الاستمرار يصبح النسق مريضا.

خصائص الأنساق:

الشمولية، التعاون والترابط، الابداع، الخصوصية، التغذية الراجعة، الكلية، التفاعلية، التوزان والتغيير

مراحل دورة حياة الأسرة نموذج هيل–دوفال:

مراحل دورة حياة الأسرة وفق نموذج هيل–دوفال، مع أمثلة للمهام الانتقالية لكل من الوالدين والأطفال.

زواج حديث: الالتزام بالعائلة الجديدة والانفصال عن العائلة الأصلية.

مولود جديد رضيع: تطوير أدوار الوالدين (تحول من أدوار الأزواج)؛ انتقال الأدوار للعائلة الأوسع طفل 3–6 سنوات، احتمال وجود إخوة أصغر: وهي مرحلة أسرة ما قبل المدرسة وتقبل شخصية الطفل الأول المميزة.

أكبر طفل 6–12 سنة: أسرة طفل في سن المدرسة : إدخال الطفل إلى مؤسسات خارج العائلة؛ التعامل مع تكيف الطفل وردود الفعل البيئية الجديدة، وتأسيس علاقات مستقلة خارج العائلة.

طفل 12–16 سنة : أسرة لديها مراهق وهي مرحلة تقبّل مرحلة المراهقة وتطوير الهوية الجنسية والاندماج مع ثقافة الرفاق.

طفل أكبر 16–20 سنة: أسرة مع شاب/بالغ ناشئ والسماح بظهور النزعات المستقلة والناضجة : والتجربة مع الاستقلال وتخفيف الروابط الأسرية

مرحلة مغادرة الأبناء الأسرة تقبّل دورالأبناء المستقل؛ التكيف مع احتمال تقديم الرعاية وفقدان الجيل الأكبر، التفرد ودورة حياة أسرية جديدة، ترك الأبناء وإعادة تعريف الزواج؛ دور جديد محتمل كأجداد دور جديد محتمل كوالد

بعد التقاعد أسرة متقدمة في العمر تقبل التقاعد والشيخوخة .

كيف تُفهم الأزمة في المقاربة النسقية:

من منظور نسقي:

1. الأزمة كاضطراب أو خلل في نسق ما؛ قد يكون نسق اجتماعي، سياسي، اقتصادي..الخ
2. الأزمة كفرصة للتغيير أو إعادة التوازن: لا تُفهم الأزمة فقط باعتبارها أمرًا سلبيًّا، بل أيضًا قد تكون نقطة تحول نحو نسق أكثر نضجًا أو استقرارًا مستقبليًا. هذا الأمر يُرى في الأدب النسقي الذي يميز بين النموذج المنزلي (homeostatic) والنموذج التطوري (evolutionary)
   - نموذج :homeostatic الأزمة تظهر عندما يكون هناك خلل في الوظيفة والترابط بين أجزاء النسق، والهدف هو إعادة التوازن إلى ما كان عليه الوضع.
   - نموذج :evolutionary الأزمة تُعتبر لحظة تحوّل، قد تكشف نقاط ضعف النسق، تُتيح إعادة تشكيله بطريقة أكثر تكيفًا أو كفاءة .
3. العلاقات التفاعلية والتبادلية: الأزمة لا تنشأ من عامل وحيد، بل من سلسلة من التفاعلات بين عناصر متعددة (سياسة، اقتصاد، ثقافة، علاقات السلطة، البيئة...)؛ وغالبًا ما يكون هناك عوامل داخلية وخارجية تجتمع.